تأُثير وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية

The influence of media on the process of socialization

مليكة محمد عرعور-جامعة بسكرة

سليمة قشيدة - جامعة بسكرة

ملخص

تعتبروسائل الاتصال والإعلام، أحد أهم القوى في المجتمع، حيث يلعب دور هام في وسط الأسر العربية وخاصة الأسرة الجزائرية والتي من خلاله يتم نشر المعلومات منها المرغوب فيه نشرها وغير المرغوب فيها وبالتالي بناء الفكروالشخصية التي تمكن من الفرد من التواصل مع غيره بطريقة ما وبأسلوب ما يعكس قوة الاعلام، لذلك يعتبر الاعلام بكل وسائله وأجهزته الاعلامية منصة إعلانات مهمة فمن خلاله يمكن عرض الصور والفيديوهات التي تعبرعن سيناريوهات معينة وبالتالي التاثير على مشاعر المشاهدين و أفكارهم ، وحيث يعد أيضا إحدى عمليات التنشئة الاجتماعية التي من خلالها يكتسب الأفراد عادات و القيم و التقاليد الاجتماعية المختلفة. فالتلفزيون أيضا يعتبر من العمليات التي تشكل الفرد و تعده للحياة الاجتماعية التي سيتفاعل فيها مع الآخرين وله دور فعال في تشكيل شخصياتهم و تكاملها فهو احد العمليات التعليمية التي عن طريقها يكتسب الأبناء العادات و التقاليد . ومن خلال هذا يتم البحث على التساؤل ماهو تأثير برامج تلفزيونية على عملية التنشئة الاجتماعية لدى الفرد الجزائري؟

الكلمات المفتاحية: وسائل الإعلام، التلفزيون، التنشئة الاجتماعية، بناء الشخصية، بناء الفكر، تشكيل الوعي

Abstract

Communication and media are the most important forces in society. They play an important role in the middle of Arab families, especially the Algerian family, through which information is disseminated, which is desirable to be disseminated and undesirable, thus building thought and personality that enables the individual to communicate with others in a way In a way that reflects the power of the media. Therefore, the media, with all its means and media equipment, is an important advertising platform, through which the images and videos that express specific scenarios can be displayed, thus influencing the feelings of the viewers and their thoughts. People acquire different social customs, values, and traditions. Television is also one of the processes that make up the individual and prepare him for the social life in which he will interact with others and has an effective role in shaping their personalities and integration. It is one of the educational processes through which children

acquire customs and traditions. The question is, what is the impact of television programs on the process of socialization in the Algerian individual?
Keywords: media, television, socialization, personality building, thought building, consciousness formation.

مقدمة

تعتبر وسائل الاتصال والإعلام، أحد أهم القوى في المجتمع المعاصر، حيث يلعب دور هام في البيئة الاجتماعية والوسط الأسر بالتحديد، لأنه والوسيلة الأكثر تداول في المجتمع لنقل المعلومات والمعارف العلمية والاجتماعية، التي تعد البناء الفوقي للمجتمع وبصمته في تشكيل الشخصية الاجتماعية وشخصية الفرد والتي من خلاله يتم نشر المعلومات منها المرغوب فيه نشرها وغير المرغوب فيها وبالتالي بناء الفكر والشخصية التي تمكن من الفرد من التواصل مع غيره بطريقة ما وبأسلوب ما يعكس قوة الاعلام وقوة المعلومة المنقولة للفرد والجماعة.

لذلك يعتبر الاعلام بكل وسائله وأجهزته الاعلامية منصة إعلانات مهمة لها في إعادة بناء وتركيب البنية الفوية للمجتمع وترفع أو تحط من قيمة البنية التحتية له، حيث من خلاله يمكن عرض الصور والفيديوهات التي تعبر عن سيناريوهات معينة وبالتالي التاثير على مشاعر المشاهدين وأفكارهم ، وحيث يعد أيضا إحدى عمليات التنشئة الاجتماعية التي من خلالها يكتسب الأفراد عادات والقيم والتقاليد الاجتماعية المختلفة، فالتلفزيون أيضا يعتبر من العمليات التي تشكل الفرد و تعده للحياة الاجتماعية التي سيتفاعل فيها مع الآخرين وله دور فعال في تشكيل شخصياتهم وتكاملها فهو احد العمليات التعليمية التي عن طريقها يكتسب الأبناء العادات و التقاليد، ومن خلال هذا يتم البحث على التساؤل الآتي: ما هو تأثير برامج تلفزيونية على عملية التنشئة الاجتماعية لدى الفرد الجزائري؟

1. التنشئة الاجتماعية في التراث المعرفي السوسيولوجي

لقد اخذ مفهوم التنشئة الاجتماعية مصطلحات وأبعاد متعددة و متنوعة بسبب تنوع و اختلاف العلوم كل حسب تخصصه وكل وفق منظوره كعلم الاجتماع وعلم النفس والانثروبولوجيا ...للج وأطلقت عليها عدة تسميات مختلفة كالتعلم الاجتماعي والاندماج الاجتماعي والتطبيع الاجتماعي ولا تخرج هذه التسميات في نظر علماء الاجتماع عن كونها عمليات والتي تتم من خلالها إعداد الفرد ليأخذ مكانة في الجماعة التي ولد فيها.

1.1. تعريف التنشئة الاجتماعية: لقد عرفها قاموس علم الاجتماع: على أنها العملية التي يتعلم الطفل عن طريقها كيف يتكيف مع الجماعة عند اكتسابه السلوك الاجتماعي الذي يتوافق عليه الجماعة[1]

أما معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية فيعرفها بأنها العملية التي يتم فيها انتقال الثقافة من جيل الى اخر، والطريقة التي يتم من خلالها تشكيل الأفراد مند طفولتهم حتى يمكنهم من المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة، و يدخل في ذلك ما يلقنه الأباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة و دين و تقاليد و قيم و معلومات و مهارات[2]

ويعرفها بارسونز على أنها عملية تعلم تعتمد على التقليد والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية و العاطفية و الأخلاقية عند الطفل و الراشد، وهي عملية تهدف إلى الاندماج عناصر الثقافة في النسق الشخصية[3]

وهناك من يعرفها على أنها نوعا من الضغط الاجتماعي الذي يمارسه المجتمع على الفرد لترويضه و تكييفه مع المنظومة الاجتماعية و يبدو الفرد ككائن غير مستقل وسلوكه غير سوي اعادة انتاج نمادج المكتسبة خلال مرحلة الطفولة[4].

وبالتالي فهي عملية تحويل الفرد من كائن بيولوجي الى فرد اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي، ليكتسب بذلك سلوكا ومعايير وقيم واتجاهات تدخل في بناء شخصيته لتسهل له الاندماج في الحياة الاجتماعية، بمعنى بناء شخصية بملامح معينة يرمي المجتمع إلى تكوينها في المجتمع[5] وبذلك فالتنشئة الاجتماعية عملية مستمرة تبدأ بالطفولة تصل المراهقة لتبلغ الرشد وتنتهي بالشيخوخة وتشمل على كافة الأساليب التنشئة الاجتماعية التي تلعب دورا مهما في بناء شخصية الفرد أو اختلالها من جميع الجوانب النفسية و الاجتماعية.

2.1. خصائصها : تتميز عملية التنشئة الاجتماعية بعدة خصائص أهمها[6]:

- ✓ إنها عملية تعلم اجتماعي يتعلم الفرد من خلالها الأدوار والمعايير الاجتماعية للمجتمع وقيمه من خلال عملية التغافل الاجتماعي.
- ✓ إنها عملية تهدف إلى تهيئة الفرد للتكيف مع الظروف الحياة المتعددة[7]، وبالتالي تمكينه من الفاعل بايجابية مع الواقع الاجتماعي ومتطلباته ومعطياته.
- ✓ إنها عملية مستمرة تستمد من طفولة المبكرة و تمتد إلى مراحل العمل الاجتماعي وهذا يعود لطبيعتها الدينامية التي تتضمن التفاعل و التغير.
- ✓ تجمع بين كونها عملية نفسية وفردية بالإضافة إلى كونها عملية اجتماعية تهدف لإكساب الفرد خبرات المجتمع مما يجعل من التنشئة الاجتماعية تطبع خبرات الفرد وخبرات المجتمع.
- ✓ إنها عملية من عمليات المجتمع الأساسية تهدف إلى بناء المجتمع و تماسكه و استقراره و استمرار نموه من جميع الجوانب المختلفة.

✓ إنها عملية معقدة متشبعة لها أهداف كثيرة تستعين بأساليب وسائل متعددة مختلفة تؤثر على شخصية الفرد لنقله من كائن يعتمد على استعداداته الفطرية إلى كائن اجتماعي له فردية اجتماعية تتفق إلى حد مع شخصية الآخرين في المجتمع دون دوبانها فيها .

3.1. أهداف التنشئة الاجتماعية: تصبو التنشئة الاجتماعية باعتبارها فعل اجتماعي عميق متأصل في المجتمع وبنواته الأساسية إلة تحقيق عدد من الأهداف أهمها مايلي:

✓ غرس عوامل ضبط داخلية للسلوك: وذلك إلى ان يحتويها الضمير وتصبح جزءا أساسيا، لذا فإن مكونات الضمير إذا كانت من النوع الايجابية فإن هذا الضمير يوصف بأنه حي، وأفضل أسلوب لإقامة نسق الضمير في ذات الطفل أن يكون البوين قدوة لابنائهما حيث ينبغي ألا يأتي أحدهما أو كلاهما بنمط سلوكي مخالف للقيم الدينية والأداب الاجتماعية[8].

✓ التكيف والتألف مع الأخرين: وبلوغ هذا الهدف يعني تحقيق الصحة النفسية للمتعلم ومظاهره تكوين الصداقات وتنمية الذات الاجتماعية كبديل للذات الانفرادية[9].

✓ الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس: أي تعويد الطفل التعبير عن نفسه، وجعله قادرا على حل مشكلاته وعلى اتخاد القرار بنفسه، والقدرة على الاستقلال عن والديه أو غيرهما سواء الاستقلال مادي أو الاستقلال نفسي بصورة يقوم فيها الاستقلال على الشعور بالمسؤولية والواجب والتوعية بالحقوق والواجبات[10].

✓ تحقيق النضج النفسي: حيث لا يكفي لكي تكون الاسرة سليمة متمتعة بالصحة النفسية أن تكون العلاقات السائدة بين هذه العناصر متزنة سليمة وإلا تعثر الطفل في نموه النفسي[11]، والواقع أن الأسرة تنجح في تحقيق النضج النفسي للطفل، التي يتأقلم مع النضج الاجتماعي في بناء العلاقات والتفاعل في المواقف الاجتماعية، إذا ما نجحت في توفير العناصر أهمها تفهم الوالدين وإدراكهما الحقيقي في معاملة الطفل وإدراك الوالدين ووعيهما بحاجات الطفل السيكولوجية والعاطفية المرتبطة بنموه وتطور نمو فكرته عن نفسه وعن علاقاته بغيره من الناس وإدراك الوالدين لرغبات الطفل ودوافعه[12] التي تكون وراء سلوكه وثانياً تعليم الطفل المهارات التي تمكن من الاندماج في المجتمع والتعاون مع أعضاءه والاشتراك في نواحي النشاط المختلفة وتعليمه أدواره ما له وما عليه.

2. وسائل الإعلام في التراث المعرفي السوسيولوجي

وهي كل ما يبنيه وسائل الإعلام من برامج سواء كانت ترفيهية تثقيفية تربوية وهذه البرامج تغرس فيهم القيم السلوك وتعلم الأطفال والشباب[13] كيفية الاندماج مع الحياة الاجتماعية بكل أشكالها مما جعلها تؤثر في عملية التنشئة الأسرة تأثيرا ايجابيا وسلبيا معا.

1.2. تعريف وسائل الإعلام: وهناك من يعرفها هي تلك الخبرات المختلفة التي يقدمها التلفزيون في فترة زمنية محددة بقصد تنمية المهارات في المجالات الشخصية والاجتماعية بهدف تحقيق قدر من الاستغلال والاعتماد على النفس في المواقف الحياتية المختلفة وهي متنوعة موجهة للكبار والصغار[14] .

ويعرفه الباحثين بأنه فكرة تجسيد وتعالج تلفزيونيا باستخدام التلفزيون كوسيلة تتوافر لها كل امكانيات الوسائل الاتصالية وتعتمد أساسا على الصورة المرئية[15] سواء كانت مباشرة أم مسجلة على أفلام أو شرائط بتكوين تشكيل يتخذ قالب واضحا يعالج جميع جوانبها خلال مدة زمنية محددة، ويعرفها صبري هاشم وسائل الاعلام بأنه كل ما يقدم للأفراد عبر التلفزيون من عروض سواء كانت هذه العروض من الإنتاج المحلي أو المستورد بما تحتويه من أفلام وأغاني وقصص[16]

2.2. خصائصها: يتميز التلفزيون عن غيرها من الوسائل الاتصال الجماهيري بعدة خصائص نذكرها فيما يلي[17]:

- ✓ الصورة و الحركة و اللون حيث أن أهم ما يميز التلفزيون عن وسائل الإعلام الأخرى هو اعتماده على حاسة البصر بالدرجة الأولى إلى جانب حاسة السمع ، وعن طريق حاسة البصر يكتسب الإنسان ثمانية أعشار معلوماته.
- ✓ لكونه لا يكلف الناس مشقة الانتقال كما يقدمه و يعرضه من معلومات أو برامج عكس السينما فهو يوجه رسائله إلى الأفراد في اطارهم الاجتماعي والقومي، حيث لا تتطلب استخدام وسائل الإعلام استعدادات[18] كالخروج من البيت أو التردد على دور السينما فهو لايسبب أي عناء للمشاهد سواء الضغط على زر التحكم .
- ✓ أداة فعالة لاختبار والتعليم التبادل الثقافي ينقل الأحداث التي تقع في أي مكان من العالم، كذلك يعتبر النافدة التي يطل منها المشاهد على العالم كله وبسبب طاقته الفورية ومشابهة للواقع يعتبر التلفزيون وسيلة مهمة لإقناع والوصول الى الأفراد.
- ✓ عدم الحاجة إلى مهارة، ويوفر عنصر التسويق لدى الفرد[19] بالإضافة لكونه من بين أكثر الوسائل تمثيلا للواقع بما يمثله من مادة مصورة بألوان الطبيعة وصوت حقيقي.
- ✓ تعدد إمكاناتها من منافسة، حوار، تمثيل، تعليق علمي والأدبي.
- ✓ تجاوزه للبعدين المكاني والزمني إذ يمكن أن يصور قصصا من التراث وينقلها، حيث من التعليم في البيانات على سبيل المثال[20].
- ✓ لها القدرة على جذب الناس وشد انتباههم ولها القدرة أيضا على تركز اهتمام الناس في أشياء محددة[21] نتيجة مشاركاتهم المباشرة فيه.

3.2. دور وسائل الإعلام: يتفق العلماء على أن المجتمع المعاصر يعيش اليوم عصر التكنولوجيا والمعلومات والتواصل الاجتماعي، الذي يعتمد على استثمار التكنولوجيات الحديثة في إنتاج المعلومات الوفيرة لاستخدامها في تقديم الخدمات على نحو سريع وفعال سواء في تشكل البناء المعرفي لأجل تنوير الفرد والعقل وتطوير الذات وبناء الشخصيات، وبالتالي فان الإعلام يملك عناصر القوة والسيطرة في عالم المعاصر السريع التغير، والمعتمد على العلم وتبادل المعرفة السريع والمتواصل، وهذا لأن الإعلام يشمل كافة مجالات النشاط الإنساني، مما يؤدي إلى النمو الهائل في حجم الإنتاج الفكري، وتنوع هذا الإنتاج الفكري، أما عن مساهمة وسائل الإعلام في طرح المشكلات الاجتماعية[22] التي يعاني منها أفراد وجماعات المجتمع في مختلف أرجاءه، خاصة أنه من خلال امتلاك الأفراد وسائل الإعلام وانتشارها ومشاركة جميع أفراد المجتمع على اختلاف خبراتهم وارتباطاتهم بالمشكلات وكيفيات فهمهم لها[23]، وعلى اثر ذلك تتم مشاركتهم في فهم المشكلات ومناقشتها.

3. تأثيرات وسائل الإعلام

من الواضح أن الإنسان ابن بيئته في الوسط الذي يحيى فيه، فإذا كانت هذه الأوساط تمتاز بعدة خصائص مؤثرة، فإنها تترك أثرها في شخصية المتعلم، خاصة في هذه المرحلة التي زادت فيها الوسائط التثقيفية من إعلام بجميع وسائله وبالذات.

1.3. سلوكيات الفرد: تمد الأفراد بمجموعة من القيم والمفاهيم المؤثرة في سلوكهم الذي يتعدّل ويصبح موافقا لنفس السلوك الذي أحدثه فيهم. فالسلوك العدواني الذي يقوم به الأفراد يعدّ من الأمراض الخطيرة التي تكّون عندهم مجموعة من الأنماط غير المحببة في الوسط الذي يعيشون فيه الخطيرة[24] وخاصة إذا لم يكن هناك من يساعدهم على تبّوء مكانتهم الاجتماعية، فالأنماط السلوكية التي يعرضها البرنامج التلفزيوني يمكن أن تكون سلاحا هداما يساعد على العدوان والصراع والانحراف والجريمة بدال من التعاون والعمل النافع لحاضر أمته ومستقبلها الذي تنشده من خلال أطفالها الذين يعدّون أمل مستقبلها، وبالتالي فإن وسائل الاعلام لا تمت لواقع الأفراد بصلة، تؤدي بهم إلى الاضطراب بدرجة أكبر، فالأفراد المتورطون في جرائم خطيرة في أيامنا هذه من خلال واقع يتّسم بالفقر والتّفسخ والإهمال والفشل الدراسي، والإحباط والفوضى[25].

كما أن مشاهدة البرامج التلفزيون لفترات طويلة تجعل الأفراد يسلكون هذا السلوك العدواني الذي غرس في المجتمع، وهذا ما أثبته أحد الصحفيين في جريدة "نيويورك تايمز" يقول" :كأن مجتمعنا قد أنتج سلالة جينية جديدة، حيث أصبح الفرد في بعض المواقف قاتلا ولا يشعر بأي ندم ونادرا ما يعي تصرفاته "[26] هذا

ما يؤكد أن الأفراد لهم عالمهم الخاص بهم والذي يمتاز بخصائص تجعل القائمين على برامج الأفراد التلفزيونية ومناهجهم يولون اهتماما كبيرا لهم " الآن الأفراد في كل مجتمع مفردات لغوية متميزة وعادات، وقيم ومعايير، وطرق خاصة في التعامل وأساليب خاصة في التعبير عن أنفسهم، وفي إشباع حاجاتهم، ولهم تصرفات ومواقف واتجاهات وانفعالات وقدرات إضافة إلى ما لهم من إنتاجات فنية ومادية أي لهم خصائص ثقافية ينفردون بها، ولهم أسلوب حياة خاص بهم[27] فهذا السلوك العدواني يعدّ من الأنماط التي لا يمكن أن تستفحل في هذا المجتمع الفعّال، وحتى لا تجعل منه مستقبلا يسلك هذا السلوك غير المحبب من طرف شرائح المجتمع، وقد أجمع العلماء على أن وسائل الإعلام من أهم الوسائل التعليمية، وفي حال العنف نجد أنه يساهم بما يعرضه في اتجاهات ثلاثة[28]:

الأول: إذا قلنا أن الإنسان يتعلم من خلال الملاحظة فعرض سلوكيات عنيفة الناس قد يعتبرهم المشاهد قدوة سيعزز هذا النوع من السلوك، وتكرار هذا العرض بشكل يومي يجعل المشاهد يكّرر هذا السلوك العنيف فيما بعد كطريقة لحل أي مشكلة تقابله.

الثاني: إذا قلنا أن إحدى النظريات في العدوانية تؤمن بأن الإنسان يسلك سلوكا عنيفا كرد فعل للذل أو المهانة التي تلحقه من قبل الآخرين، والقنوات الإخبارية يعرضها عنفا ضد فئات ينتمي إليها المشاهد أو يرى أنها مظلومة وبحاجة إلى مساعدة من عدم رؤيته لرد فعل منصف مما يجعله يشعر نفس إحساس الذل والهوان[29]، حيث يتوحد مع الفئة الضعيفة التي يراها ويعتريه شعور بالعجز لأنه لا يستطيع المساعدة أو الدفاع عن الذين يشاهدهم، فيظهر سلوك العنف لديه ويعبّر عنه اتجاه الآخرين، فإذا لم يستطع، يعبّر عنه اتجاه نفسه.

الثالث: مع تكرار عرض العنف ليصبح جزءا من الواقع اليومي سيظهر شعور اللامبالاة عند المشاهد وتصبح إحدى سماته، فعندما لا يستطيع وقف هذا السيل من العنف المعروض ولا التصرف حياله الوسيلة الدفاعية التي يستخدمها حتى يستطيع الاستمرار بعيش حياة بطبعة اللامبالاة[30]

ويختلف تأثير العنف وسائل الاعلام على الأفراد حسب عدة متغيرات[31]، منها عدد الساعات التي يقضيها الطفل في مشاهدة وسائل الاعلام بمفرده أو برفقة عائلته، سن الفرد وجنسه وشخصيته، وهل يكتفي الفرد بالمشاهدة أو تتاح له الفرصة لمناقشة ما يراه من مشاهد مع أسرته، كما يتميز الفرد في سن الشباب بحبه للاكتشاف. وهو بذلك يبدأ في هذه السن باكتشاف العالم عن طريق التلفزيون، وتعّرض الأفراد في هذا السن إلى مشاهد العنف يجعلهم يشعرون بالخوف، فهم غير قادرين على التفريق بين الواقع والخيال ولا يفهمون جيدا ما يرون حتى أنهم يعتقدون أن الومضات الإشهارية جزء من البرنامج الذي يشاهدونه[32] وقد استطاع الباحثون وضع بعض المبادئ التي تفيد في إلقاء الضوء على كوامن القلق والخوف والأنواع

المختلفة من البرامج، وعلى سبيل المثال نقول إنه كلما كان البرنامج غير محدّد الأسلوب كان ظهور العنف أكثر واقعيا وشخصيا، وكلما كانت التمثيلية تقوم على عواطف المعتدين والضحايا والمتفرجين كان البرنامج أشد إزعاجا وليست كمية الأذى هي التي تحدّد الأثر العاطفي ولكنه أسلوب العرض[33]، حيث أنه حسب الدكتور" عزي عبد الرحمن" فيرى أن هناك نوعا من التضارب في تقييم العالقة المحتملة بين العنف نتيجة استخدام وسائل الاعلام والسلوكات المسماة بالعدوانية.

أن التلفزيون يؤثر تربويا على التحصيل الدراسي والتثقيفي وتقمص نماذج سلوكية معينة أي أن مشاهد العنف توفر مجال للتنفيس عن العدوانية الكامنة في كائن الطفل وبمعنى آخر فإن مشاهد العنف تجعل الطفل أقل عدوانية في السلوك[34]. وهذا التوجيه لا يبدو مقنعا نظريا الآن هناك توجيهات أخرى ترى في هذه العالقة اتجاها غالبا وذلك في ثلاث تقديمات أولها أن الفرد قد يصل إلى تقليد مظاهر العنف في الحياة العملية، وذلك ما تأكد من بعض الدراسات وتؤكده الملاحظة العامة، وقد يكون ميل معظم الأفراد في سن الرشد إلى تقليد الآخرين خطرا[35] يكمن في أن الاستجابة تصبح عادة مكتسبة يقوم بتمثيل ما تعلمه في ظروف مناسبة .

أن التعّرض لمظاهر العنف في البرامج يضعف حساسية الفرد تجاه العنف، يعني ذلك أن الفرد يصبح أكثر تقلبا للعنف مما لو لم يشاهده على الإطلاق، وبمرور ذلك على مستوى اللغة أيضا فالفرد الذي يستمع إلى الألفاظ التي تدل على العنف أو يستعملها يكون مهيئا أكثر لتقبل العنف، كأفكار وسلوكيات. وفي الواقع فإن توظيف الرموز التي تنطق بالعنف كالدم، السيف، الخنجر... تعتبر مشاركة لغوية في العنف[36]

2.3. علاقات الفرد: تتعدد وجهات النظر الخاصة بتأثير التلفزيون على التكيف الاجتماعي للفرد فالبعض يرى أنه من عوامل التنشئة الاجتماعية النشطة والهامة في التكيف الاجتماعي للفرد، وآخرون يرون أنه يضر بقدرة الفرد على التكيّف مع المجتمع والتفاعل معه بطريقة صحية وصحيحة، فبالنسبة للاتجاه الأول، فمن الممكن اعتبار أن التلفزيون يساعد على التكيف الاجتماعي عن طريق تعليم الفرد الأنماط الصحيحة للمجتمع من قيم واتجاهات وسلوك وعلاقات وغيرها، والتي تتفق مع المجتمع فيتحدث بنفس اللغة مع بقية أفراد المجتمع ويفكر ويتصّرف بطرق مقبولة[37] وقد أثبتت الدراسات الاجتماعية العلمية أهمية العلاقات الاجتماعية التي تسود أفراد المجتمع منها التعاون الاجتماعي الذي يجعل الحياة يسودها نمط سلوكي يعتمد عليه في تماسك المجتمع تماسكا مبنيا على الإخلاص والعمل الجاد والاستقرار المفيد. وهذا النمط من السلوك ليس فطريا في الإنسان وإنما يكتسبه من خلال ما تطرحه المؤسسات الاجتماعية

التي يعيش فيها الأفراد ومن خلال العلاقة التي تحدث بين الأفراد وأقاربهم، ومن خلال عملية التفاعل الحاصل.

ولذا أشارت دراسة"فريدريك وستان" أن:الأفراد الذين شاهدوا برنامجا محبّذا للعلاقات الاجتماعية الايجابية أظهروا اتجاهات ايجابية أيضا، مثل التعاون والمساعدة والسلوك الاجتماعي الايجابي في ضبط النفس والتخيل "[38] كما يقدّم التلفزيون للفرد لمحات من النظام الاجتماعي الذي يعيش فيه، فهو يبيّن مثلا المجرم لا بد أن يقبض عليه في النهاية. كذلك يمد التلفزيون الشباب في كثير من الأحيان بكثير من المعلومات التي تتضمن ما يتوقعه الشاب من العالم الذي يعيش فيه، وعن كيفية أداء الأدوار الاجتماعية المختلفة[39] إن الخاصية التي يتمتع بها جهاز التلفزيون من صورة وصوت ونمط معين من إرسال برامجه إلى الجمهور وجعله يستحوذ على أوقاتهم، يتطلّب من القائمين عليه أن يعوا هذا الدور الايجابي حتى يكون عندهم تصورا واضحا على الأنماط السلوكية التي يريدون غرسها في الشباب الذين يتابعون برامجه والأدوار التي يقومون بها، فالأدوار الاجتماعية هي جزء لا يتجزأ من الواقع الاجتماعي، فعملية تعلم الدور وغيرها من مفاهيم التفاعل الرمزي تعتبر وسائل مهمة في فهم كيفية تكون الواقع الاجتماعي ضمن إطار التفاعل القائم بين التلفزيون والأقران، أي الترابط بين التلفزيون وجماعة الأقران المتضمن مشاهد السلوك ودور التلفزيون[40]

أما بالنسبة للاتجاه الثاني: والذي قد حذّر كثيرا من الباحثين منه، وهو التأثير السلبي لوسائل الاعلام[41] على التكيف الاجتماعي للفرد، ومنهم "جوزيف كلابر" والذي قرر أن الأفراد يشاهدون في التلفزيون معظم الأوقات وغالبا ما تتضمن تلك البرامج صراعات عاطفية عديدة، مما قد يحدث انطباعات عميقة لدى الفرد عن حياة المجتمع ومما يدفعه أيضا للنضج المبكر، وهذا شيء غير محبّذ للشاب، حيث يصيبه بالحيرة، وعدم الثقة بالمجتمع والسطحية في الاهتمام بمشكلاته، .ويضيف "كلابر" أن ما يزيد الأمر سوءا هو غياب النضج والإرشاد من قبل الأبوين كالمناقشة بخصوص ما يشاهدونه وما يستمتعون به . وقد اتفق العديد من الدارسين على أن البرامج التلفزيونية التي يشاهدها الأفراد في عمر ما قبل الرشد تؤثر على تفاعلهم الاجتماعي مع من يعيشون من حولهم. وبجانب ذلك أنها تؤثر على نوعية الأفكار التي يفكرون بها المجتمع، فمثلا ألأفراد ما قبل الرشد كثيفي المشاهدة للتلفزيون، يفضلون الألعاب الفردية، والتي لا يشتركون فيها مع أصدقائهم. كما نجد أيضا من التأثيرات السلبية، الإسراف في تعّرض الفرد للبرامج التلفزيونية، خاصة المواد الترفيهية، إذ أنها تلهيهم بعيدا عن حياتهم اليومية، وقد تصيبهم بجمود في الحس مما يترتب عليه إعاقة النمو الاجتماعي للشباب[42] ويعود التعرض للتلفزيون إلى انصراف الأفراد جزئيا عن الإسهام فعليا في حركة العلاقات الاجتماعية خارج حدود الجماعات الاجتماعية، حيث يبعدهم انشغالهم

بالتعرض عن اللقاءات مع الآخرين، وعن اللعب وتبادل الآراء، وزيارة الأصدقاء وممارسة الرياضة وغير ذلك من الطرق التي تعدّ أساسية لإنماء الأفراد اجتماعيا، كما يوفر التلفزيون مواضيع تشكل مدرا للحديث بين الأفراد في اتصالهم المواجهي، إذ كثيرا ما يتداول الشباب موضوعات ترد في الأفلام والمسلسلات والمواد التلفزيونية الأخرى، مما يزيد من قوة تأثرهم[43]

3.3. **اكتساب القيم السائدة في المجتمع:** بالنسبة لتأثير وسائل الإعلام على قيم الطفل، فإنه موضوع هام نظرا لأهمية بناء نظام قيمي سليم والذي يعكس الاتجاهات السائدة في المجتمع من أجل القيام بعملية التنشئة الاجتماعية على خير وجه، إلى جانب ذلك فإن التلفزيون قادر على إكساب وتدعيم القيم السليمة لدى الأطفال نظرا لأنه يشكل عاملا له أهمية في جذب اهتمام الأطفال وشغل أوقات فراغهم[44].

كما أن وسائل الإعلام يساهم في تعزيز وتشجيع القيم والعادات، وبالذات القيم والعادات التي أفرزها التفاعل الاجتماعي في العصر الحديث، عصر التنمية والانفتاح من خلال العديد من التخلص وسائل الإعلام المباشرة وغير المباشرة، فإنه أيضا يقوم بجهود كبيرة في سبيل من العادات والتقاليد والقيم التي تتعارض مع القيم والمعايير الاجتماعية[45] كتوعية الناس وتنبيههم إلى ضرورة محاربة قيم التّطرف والعنف والقتل باسم الدين، إضافة إلى ذلك فقد يخلق التلفزيون قيما وسلوكيات نحو العديد من القضايا التي تهم المجتمع بالإضافة إلى خلق قيم وسلوكيات جديدة تتناسب مع درجات التقدم العلمي والصناعي والحياتي السائدة في العديد من المجتمعات[46].

ومن الآثار السلبية وسائل الإعلام في مجال القيم أيضا هي أنه قد يصاب الأطفال بشعور من التناقض الفكري[47] والذي يظهر في مضامين الرسائل الصادرة منه وسائل الإعلام وتلك الصادرة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى كالأسرة والمدرسة وغيرها، مما يؤدي إلى صراع نفسي وخاصة عندما يتعّرض الطفل لأفلام الأجنبية التي تعكس ثقافة غربية تخالف القيم والمعتقدات والعادات الأصلية للمجتمع، مما يدفعهم إلى التمييز بين الصواب والخطأ ويشّوه قيم المجتمع[48]، وتركز الدكتورة " أماني عمر الحسيني " على جانب من جوانب أثر التلفزيون، وهو "ثقافة المجتمع"، وترجع أهميته إلى أنها تقع تحت عباءتها كل من القيم والاتجاهات والسلوك، وغيرها. ولقد أكد " مارشال ماكلوهان " أن وسائل الإعلام لديها القدرة على أن تغيّر من طبيعة المجتمع بجذورها وفروعها[49]، فالطفل يتعّرض لموجات عالية الذبذبة أمام الشاشة، وتتلقاها العين بطريقة سلبية وهذا يختلف عن عملية تعلم القراءة، والتي يصل من خلالها بالتدريج المطابقة بين كسب المعرفة بحركة عينه المتتالية والمستمرة، كذلك تختلف كلتا التجربتين عن الحصول على المعلومات عن طريق حاسة السمع في المجتمعات الأمية، هذا جعل "ماكلوهان" يقرر أنه

مادامت الثقافة تعتمد أساسا على حواس مختلفة أو على شّكل مدركاتها عن العالم بطرق مختلفة، استخدام الحواس بطريقة مختلفة، فإن هذه الثقافات تشكل مدركاتها عن العالم بطرف مختلفة.

الخاتمة

خلاصة لما تم تقديمه يتضح بشكل كبير أن قوة الإعلام تتغلغل بشكل قوي جدا ومتزايدة بحسب تشابك الأوضاع الاجتماعية وما لها تأثيرات إيجابية لها تأثيرات سلبية، حيث يسهم بدرجة كبيرة في تلقين الأفراد نماذج سلوكية غير سوية وقد تكون مدمرة للحياة الاجتماعية وقبلها مدمرة لحياة الفرد ذته،كما تمكنه وسائل الإعلام من تشكيل شبكة من العلاقات الاجتماعية الافتراضية العبارة للمكان والزمان والمحددات البيئية الاجتماعية، بحيث قد يُدخل الإعلام الفرد في حلقات تفاعلية قد تصبغه بهوية مختلفة عن الهوية الأم، في الأخير من بين الآثار السلبية، التي تم التوصل إليها من خلال التحليل والمعالجة السوسيولوجية، أن وسائل الإعلام نشر زمرة من القيم التي قد تتعارض إلى حد كبير مع القيم الأصيلة في المجتمع ، وبالتالي يصبح النسق القيمي السائدة في المجتمع يتميز بالفوضى وعدم الانسجام مما يجعل الهوية الاجتماعية تفتقد للتناغم والسلاسة.

الهوامش

[1] كوش دوني: مفهوم الثقافة الاجتماعية في العلوم الاجتماعية، ترجمة قاسم مقداد، منشورات اتحاد الكتاب العربي، سوريا، 2002، ص85.

[2] عبد الفتاح تركي : التنشئة الاجتماعية ، منظور اسلامي، المكتب العلمي، القاهرة، 1998، ص21.

[3] محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط07، 1995، ص360.

[4] عبد الفتاح تركي : التنشئة الاجتماعية ، منظور اسلامي ، المكتب العلمي للنشرو التوزيع، القاهرة،1998،ص21.

[5] حسين عبد الحميد رشوان، التنشئة الإجتماعية: دراسة في علم الإجتماع النفسي، دار الوفاء، 2012

[6] كوش دوني : مفهوم الثقافة الاجتماعية في العلوم الاجتماعية ،المرجع سبق ذكره،ص 58.

[7] حسين عبد الحميد رشوان، التنشئة الإجتماعية: دراسة في علم الإجتماع النفسي، دار الوفاء، 2012

[8] نعيم حبيب جعنيني: علم الاجتماع التربية المعاصربين النظرية و التطبيق،داروائل للنشر،2009،ص242.

[9] حسين عبد الحميد رشوان، التنشئة الإجتماعية: دراسة في علم الإجتماع النفسي، دار الوفاء، 2012

[10] صلاح الدين شروخ : علم الاجتماع التربوي ،دار العلوم ، عنابة ، الجزائر، 2004،ص58.

[11] حسين عبد الحميد رشوان، التنشئة الإجتماعية: دراسة في علم الإجتماع النفسي، دار الوفاء، 2012

[12] حسين عبد الحميد رشوان، التنشئة الإجتماعية: دراسة في علم الإجتماع النفسي، دار الوفاء، 2012

[13] حميد جاعد محسن، علم الاجتماع الإعلام، دار الشروق، 2014

[14] نصر الدين العياطي: التلفزيون، البرمجة المشاهدة اراء ورؤى، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1998، ص11.

[15] حميد جاعد محسن، علم الاجتماع الإعلام، دار الشروق، 2014

[16] ايناس السيد محمد ناسه: الاعلام المرئي وتنمية ذكاءات الطفل العربي، دار الفكر، الأردن، 2009، ص46.

[17] جمال العيفة: مؤسسات الاعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر2010، ص116.

[18] حميد جاعد محسن، علم الاجتماع الإعلام، دار الشروق، 2014

[19] بلقاسم سلاطنية، وسائل الاعلام، دار الفجر، القاهرة، 2012

[20] سامي محسن خنافقة، أحمد عبد اللطيف أبو سعد: علم النفس الاعلامي، دار المسيرة، عمان، 2010، ص 46.

[21] سليم سالم عبد النبي: الاعلام التلفزيوني ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ،2010،ص27.

[22] شادية علي، سوسيولوجية المشكلات الاجتماعية، دار الكتب الجامعية، دار قباء، القاهرة، 2000

[23] Victor chim:television violence,how it damager your childern ladies, home journal,1975,p116.

[24] حميد جاعد محسن، علم الاجتماع الإعلام، دار الشروق، 2014

[25] شادية علي، سوسيولوجية المشكلات الاجتماعية، دار الكتب الجامعية، دار قباء، القاهرة، 2000

[26] Victor chim:television violence,how it damager your childern ladies, home journal,1975,p116.

[27] محمد عماد الدين اسماعيل : الأطفال مرأة المجتمع (نمو النفسي و الاجتماعي للطفل في السنوات التكوينية)، عالم المعرفة ، الكويت، 1986، ص108.

[28] حميد جاعد محسن، علم الاجتماع الإعلام، دار الشروق، 2014

[29] بلقاسم سلاطنية، وسائل الاعلام، دار الفجر، القاهرة، 2012

[30] حنان عبد الله عنقاوي : التلفزيون و العنف، دار النهضة العربية ، القاهرة 206،ص ص 73 74

[31] شادية علي، سوسيولوجية المشكلات الاجتماعية، دار الكتب الجامعية، دار قباء، القاهرة، 2000

[32] عبد الرزاق الدليمي: وسائل الاعلام و الطفل، دار المسيرة ،عمان 2012،ص113.

[33] هيلد تهيماون و اخرون: التلفزيون والطفل، ترجمة أحمد سعيد واخرون، مؤسسة سجل العرب، بيروت، 1967،ص252.

[34] بلقاسم سلاطنية، وسائل الاعلام، دار الفجر، القاهرة، 2012

[35] بلقاسم سلاطنية، وسائل الاعلام، دار الفجر، القاهرة، 2012

[36] بن بوزيد نوارة: الطفل و التفاعل مع برامج الباربول(دراسة ميدانية على عينة من أطفال المدارس الابتدائية بالجزائر)،رسالة ماجستير كلية الجزائر، معهد علوم الاعلام و الاتصال ،1994،1993،ص57

[37] أماني عمر الحسيني: الاعلام و المجتمع الاطفال في ظروف صعبة، عالم الكتب للنشر و التوزيع ، القاهرة 2005،ص128

[38] زكي الجابر: الخبار و جمهور و الطفال، مجلة البحوث ، العدد 27 ، بغداد ،1989، ص37.

[39] اماني عمر الحسيني: الاعلام و المجتمع الاطفال في ظروف صعبة ،المرجع سبق ذكره ، ص 129.

[40] يحي فائز الحداد ، اثر التلفزيون و جماعة الأقران على التنشئة:مجلة البحوث، العدد 27، بغداد ،1989، ص43.

[41] شادية علي، سوسيولوجية المشكلات الاجتماعية، دار الكتب الجامعية، دار قباء، القاهرة، 2000

[42] أماني عمر الحسيني : الاعلام و المجتمع الاطفال في ظروف صعبة، عالم الكتب للنشر و التوزيع ، القاهرة 2005، ص ص129-130.

[43] هادي نعمان الهيني: ثقافة الأطفال، عالم المعرفة ، الكويت، 1988،ص119.

[44] أماني عمر الحسيني : الدراما التلفزيونية و أثرها في حياة أطفالنا، عالم الكتب للنشر و التوزيع ، القاهرة ،2005،ص112

[45] حميد جاعد محسن، علم الاجتماع الإعلام، دار الشروق، 2014

[46] صالح خليل أحمد الصقور: الإعلام و التنشئة الاجتماعية، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان، 2011، ص166.

[47] شادية علي، سوسيولوجية المشكلات الاجتماعية، دار الكتب الجامعية، دار قباء، القاهرة، 2000

[48] سامية أحمد علي ، عبد العزيز شريف: الدراما في الإذاعة التلفزيون، دار الفجر للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ص219.

[49] حميد جاعد محسن، علم الاجتماع الإعلام، دار الشروق، 2014